

بُطولاتٌ عربيةٌ وإسلاميةٌ



وَكْرُ القَنّاصَةِ

وقِصَصٌ أُخرى



الناشر
مكتبة ومطبعة الغد
٢٣ شارع سكة المدينة - ناهيا - إمبابة - جيزة ت : ٣٢٥٠٢٠٢ ج.م.ع

تأليف
د/محمد مورو
رسوم / عبد الرحمن بكر

②

وَكْرُ القَنَّاصَةِ

فِى مَعْرَكَةِ ١٩٤٨ كانَ القتَالُ شَدِيداً بين اليَهُود وبيْن مَجْموعاتِ الشَّبابِ المجَاهدِ فى منطقةِ القُدْس ، وكانَ اليهُود قد احتلُّوا أحدَ المبَانى العَالِيةِ ، واتخذُوا منه وكْراً خَطِيراً للقنَّاصة ، وأخذُوا يُطلِقون منْهُ النارَ علَى المجَاهِدين فى مَوَاقِعِهِمْ .

وجاءتْ الأنباءُ تُشِير إلى أنَّ لجنةً من كِبارِ ضُباط الجيْش الإسرائيلى قَدْ نزلتْ فى هَذا البنَاءِ ، واتخذتْه مَقَراً تشرِفُ منه علَى جَبهاتِ القِتَال ، وتضَعُ لها الخُططَ .

وَصَدرتْ الأوامرُ لمجمُوعةٍ منَ الشبابِ لتدمير هذَا البِنَاء ، وفى لَيْلة حَالِكة الظَّلام تسللتْ مجموعةٌ من الشبابِ تحمِل ألغَامَها وأسلحتَها ، واتجهتْ إلى ذَلِك البناء ، واستمرَّ أفرادُ تلك المجْموعةِ يَزْحَفُون على بُطونِهم وقتًا طويلاً حتى اقتربُوا منه .

وكانتْ هُناك مجموعةٌ أخرى بدأتْ تُطلِق النارَ علَى المبنى ، حتى تُشْغِل العَدو عَنْ مراقبة القوةِ المتسلِّلة ، قامَ قائدُ المجموعةِ المتسلِّلة بمعالجةِ



قُفْل البابِ مُعْتمِداً على أن صَـوْتَ الرصاصِ يعلُو صَوْت معالجةِ البابِ ، ولكِنَّ البابَ لم يُفْتح .

وإذا بالقَائد يَضْـغط على زِنَاد سِلاَحِه ، فـتنطلق رَصَاصةٌ تطيـرُ قُفْل البابِ ، وينفتِحُ البابُ على مِصْراعيه .

وفى لحظاتٍ أشعلتْ باقى المجـموعةُ العبواتِ الناسـفة ، وألقتْ بِهَا داخلَ البناء ، وارتدَّ الجمـيعُ للخلْف ، ورَقدُوا إلى أنْ دوَّى انفـجارٌ هَائِلٌ تحوَّل بعده البناءُ إلى كَوْمة من الأنقاضِ ، وماتَ كُلُّ مَنْ فيه من اليهُودِ .

وَقَدْ استُشْهِد فى تلكَ المعركةِ المجاهِدُ السُّورى « ضَيْفُ اللهِ » .

٥

تَدْمِير الفُنْدُق

دَرسَ «بَاسِل» الهنْدسة فى إحـدى جَامِعَـاتِ مصْر ، وقـد تفوَّق فى دِرَاسته وأظهرَ نُبوغًا كَبيرًا.

وعندمَا عَاد إلى بَلْدته مـدينة الخليلِ بالضِّفَة الغَرْبيـة المحْتلّة وجدَ أن الشعْبَ الفِلَسطينى يقومُ بانتفَاضـة باسلة ضدّ قوات الاحتلالِ الإسْرائيلىِ بدأتْ منذُ ٧ ديسمبر ١٩٨٧، واستمرتْ عِدة سَنَوات.

وشَارك «باسل» أهلَه وعَشِيرتَه فى ثَوْرتهِم ضِدّ قواتِ الاحْتلال التى كانتْ تقُوم بإطْلاقِ الرَّصَاصِ عَليهِم واعتقَال بعضهِم وتَعْذيبهِم.

ورَأى «باسل» قُوات الاحتلالِ تُدمِّر المنازلَ ، وتُشـعِل فيهَا النيران ، وتَصْعق أقاربه بالكَهْرباء ، بلْ وقَام جُنودُ الاحْـتلالِ الصُّهيونى بِدفْنِ أَحدِ أبناءِ مدينة الخليل حَـيّـاً.

وفكَّر «باسل» فى طـريقـةٍ ينتـقِمُ بهَـا منْ هَؤلاَء اليـهُـود ، وحـاولَ «باسل» أنْ يحصُلَ على قطعـةِ سلاَحٍ دُونَ جَدْوى ؛ لأن قُوات الاحـتلاَلِ

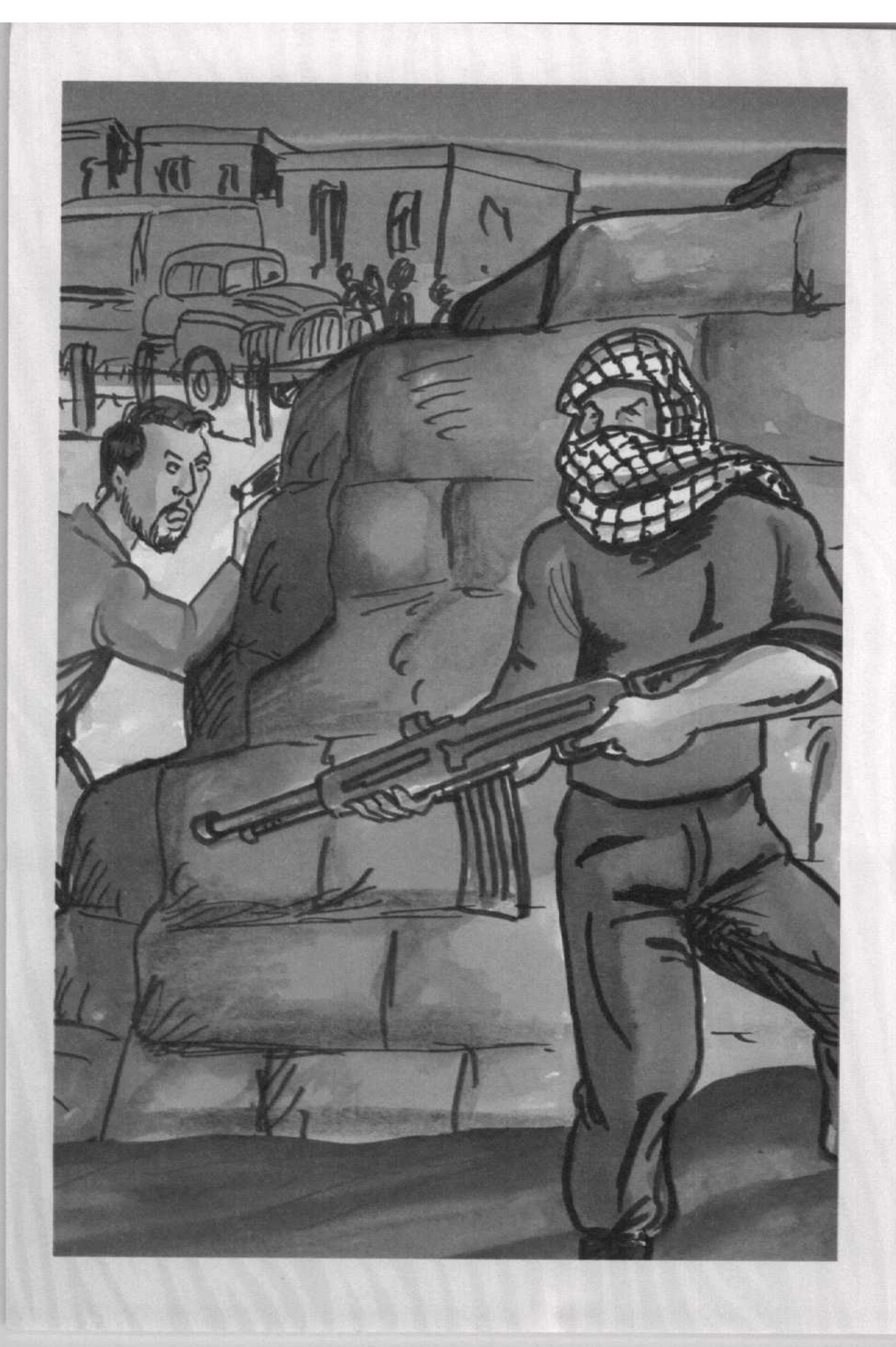
كـــانتْ تُفـــتِّش كُلَّ بيْـتٍ ، وتمنعُ تداوُلَ السِّـــلاحِ بأيدى أبـناءِ الشَّـــعْب الفِلْسطينى.

وفكّر «باسل» أن يسـتفيـدَ من الموادّ المنزلية المتَـاحَة أمـامَه ليُنفِّـذ بها خُطّته ، ووقعَ اختـيارُ «باسل» على أنابيب البوتاجَاز ، واسـتخْدم «باسل» كُلَّ مـعَارفه الـعلْميـة والدِّراسيـة فى تَحْويل أنابيب البُـوتاجاز إلـى موادّ مُتفجّرة ، ونجحَ فى تَجاربه.

وفى اليوم المحددِ ، اسْـتطَاع «باسل» أن يحصلَ على سيّـارةٍ مُحمّلة بأنابيب البُوتاجَاز ، وقامَ بعمل عَددٍ من التَّوصيِلاَت الكَهْربائية بينها ، ومدّ عدداً من الفَتَـائلِ بينها ، واستخـدم فى ذلك بطارياتٍ كهْربائية صـغيرة ، وصَمَّم عدداً من المفاتيحِ الأتوماتيكيـةِ لفتْحِ تلْكَ الأنابيب ، وإشْعَالها فى وَقْتٍ وَاحدٍ.

تَظَاهر «باسل» بأنـه يقومُ بـبيْعِ أنـابيبِ البُـوتاجازِ ، وقـادَ السيَّـارةَ المحَمَّـلة بتِلْكَ الأنَابيبِ إلى أحدِ الفنادقِ فى مَـدينة تَلْ أبيب ، حـيثُ كانَ ذلكَ الفندق مَعْروفًا بتواجُد عدد كبيرٍ من ضُباط وجُنود العَدو دَاخله.

وأمامَ الفُنْدق تمامًـا أوقفَ باسِل السيارةَ ، وأوصلَ المفاتيح والفَـتائلَ



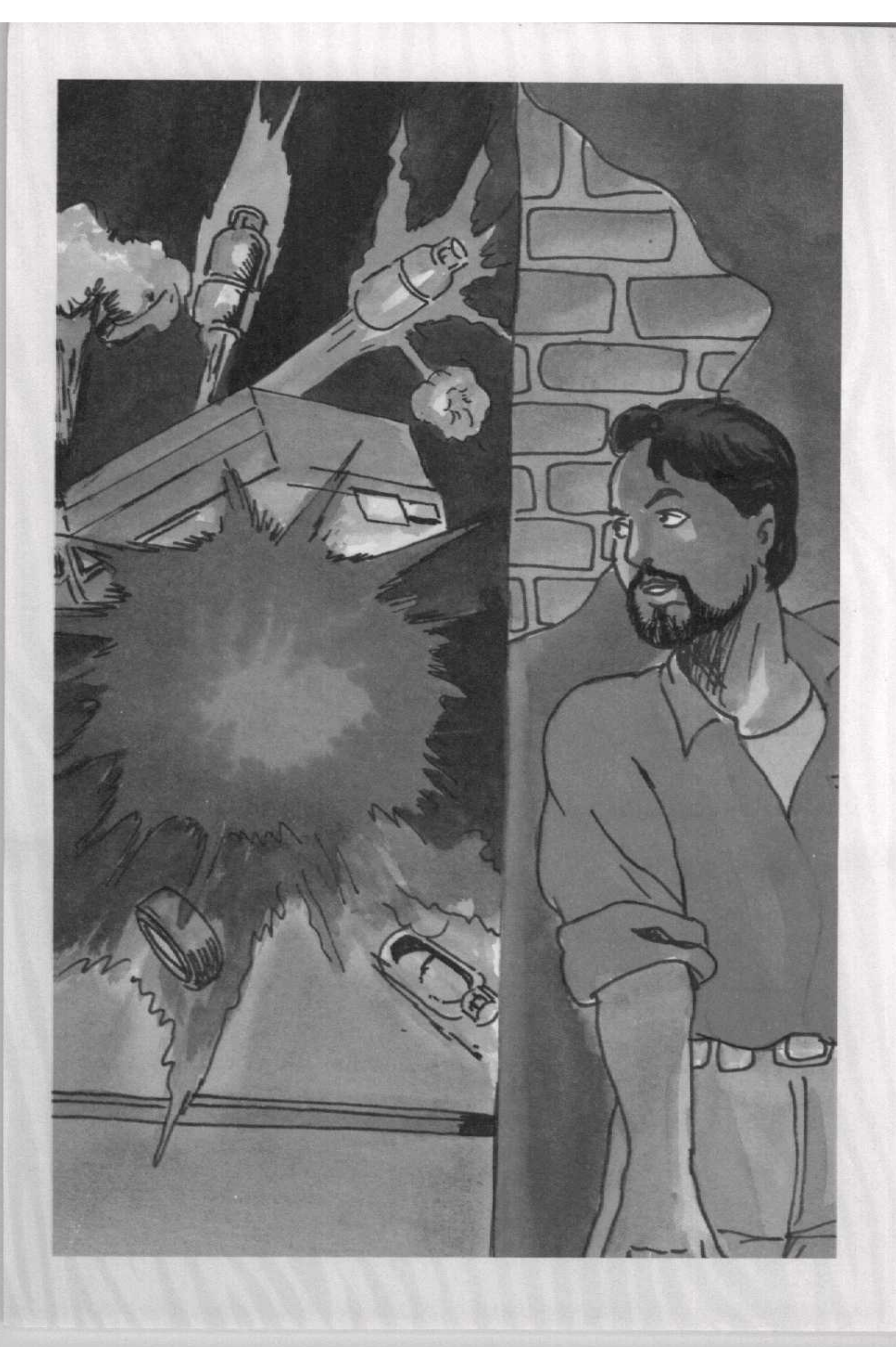
٨

ببطارية السـيـارة ، ثمَّ أشـعلَ النارَ فى أَحـدِ الفَـتَـائل ، وفـتحَ المفَـاتِيح الأُتومَاتـيكية ، وابتعد عن المكانِ بسُرْعة.

وبعد أقلّ من دقيـقةٍ توالتْ انفجاراتُ الأنابيبِ واشتعـالُهَا ، وتحوّل الفُندق إلى كَوْمة مِنَ الترابِ، وسقطَ جنودُ الأعداء بين قَتيلٍ وجَرِيح.

واشتعلتْ حرائق هَائِلةٌ بالفُنْدق وبما يُحيط به مِنْ مَبَانٍ ، كما تحوَّلتْ أنابيبُ البوتاجاز إلى ما يُشبه الصَّواريخ ، حيْثُ اندفعتْ بفعل اشْتعَالِها لِتصْطدِم بالفندق وما حوله تُدمِّر كل مَا فى طَرِيقها.

وَبهذِه الطريقَةِ استطَاع «باسل» أنْ ينتقمَ لأهلِه من جُنود الأعْدَاءِ.



(١٠)

انقلابُ الأُوتُوبيسِ

فى تَمـام العَـاشِرة مـسَـاءً، بينمـا كانَ أهالى قَـرْية «أُم الفَـحْم» فى سُكونٍ، فبعضُهم قَدْ نَام، وبعضُهم الآخر فى طَرِيقه إلى النومِ. جاءَ عددٌ كبـيرٌ من اليَـهُود المتـعصِّبينَ بقـيادةِ زَعـيمـهِـمْ كَاهَانا، ونزلُوا إلَى سَـاحَة القَرْية، ودمَّـروا فى طَريقهم حُـقولَ الزيْتون، وحـرَقوا بَسَاتِين البُـرْتقال، كَما دمَّروا عَدداً من المنازلِ، وأشعَلُوا النِّيرانَ فى بعضِها الآخَر.

ومنْ وَقْتٍ لآخَر، كـانُوا يُطلِقون الرصاصَ على الأهَالى، فيـسقطُ بعـضُـهم شَهِـيـداً وآخـرون جَـرْحى، بَقـرُوا بُطون الأُمهـاتِ، ودَاسُـوا بِأَحذيتهِمْ بعضَ الأطفالِ الرُّضع.

كانَ اليهودُ يرِيدُون إجلاءَ سُكّان القَرية حتّى يقوموا بعملِ مُسْتعمرةٍ يَهُودية مكانَـها، ولكنّ أهالى القريةِ تمسَّكُـوا بأرضِهم، ورفضُـوا الخروجَ منها برغْمِ التعذيبِ والقَتْل والتدميرِ.

كَان « يـونس» أحدَ شبَـابِ هذهِ القَرْيـة ، وقدْ رأى ما حـدثَ لأهلهِ وعَشيرته ، وصَمَّم « يونس» أنْ ينتقِم .

كان مِنَ الصَّعْب الحصولُ على السلاحِ فى مِثْل هذه الظروفِ بسببِ حَمـلاتِ التفـتيشِ ونِقَـاطِ العُبورِ التـى أقامَهـا اليهـودُ فى مُفْـترقِ الطُّرقِ ومَداخِلِ القُرَى والمدن .

قـرّر «يونس» أنْ يستـخـدمَ يديْه فى عَمليـةِ انتـقامٍ مُـروعة ، خـرجَ «يونس» من قَـريتِه ، وأخذَ يرصُـد طريقَ الأوتوبيسَـاتِ اليَهُـوديةِ ويعرف مَواعِيدها .

اختار « يونس» وقتًاً مُعَيناً يمرُّ به الأُوتوبيس الإسْرائيلى وَهُو مُزدحِم بركّابه اليهُود ، ركِبَ « يونس» هذا الأوتوبـيسَ ، ولم يكُنْ يحمِلُ معه أيةَ حَقِائب أَوْ أى شىءٍ إطلاقاً ، فلَم يُثِر شكوكَ أحدٍ فيه .

وعندما كـانَ الأُوتوبيس فى مُنْتصَفِ أحدِ الكَبارى العُلْوية ، اندفعَ



«يونس» كالسهْمِ باتجاهِ السَّائق ، وأمسكَ بقوة بعجلةِ القيَادة ، وحرَفها مِن الطريقِ ، فانقلبَ الأُوتوبيس وَسـقطَ من فَوْقِ الكُوبْرى وقد تهـشَّم تمامًا ، وسقطَ جميعُ اليهودِ بيْنَ قتيلٍ وجَريحٍ .



عَمليّة حَائطِ المبْكَى

حَائطُ المبكَى هُو حَائط بمدينةِ «القدس» الإسلامية ، وقدْ اعتادَ اليهودُ أنْ يَقفوا أمامَه ويبكُوا على مَاضِيهم ، كمَا أنَّ من تقاليدِ الجيْشِ الصُّهيونى هو تكرارُ قَسَم مُعين ، تردده كُلُّ وِحْدة عسكريةٍ جديدةٍ أمامَ هذا الحَائِط ، ويُعد هذَا القَسَم ذَا أهميةٍ رَمْزية كَبيرةٍ لدَى جَيْشِ الاحتلال الصُّهيونى.

فكَّر «فتحى عبدالعزيز» ورفاقُه المجَاهِدون فى تَوْجيه ضَرْبة لإحدَى هذه الوِحْدات أثناءَ ترديدِ ذلك القَسَم ، لما لذلِكَ من أثرٍ كبيرٍ على مَعْنويات جيْشِ الاحْتِلالِ ، وفى نَفْس الوَقْت انتقامًا لِشُهداء الشعْبِ الفلسْطينى المسلمِ الذين رَاحُوا ضَحيَّة المذابِح الصُّهيونية.

استطاعَ «فتحى عبدالعزيز» ورِفاقُه المجَاهدون ارتداءَ الزِّىِّ



العَسْكَرىّ الصُّهيـونى ، وأعدوا أسلحَتهُم جيدًا ، واخترقـوا نِقاط الحصَارِ والتفتيشِ حول ذلك المكان ، برغم حَيْطة وحَذَر جنود الأعْداء.

وفى الوقْتِ الذى كـانَ يُردّد فيـه جُنود الاحـتلالِ القَـسَم ، انطلقتِ الرَّصاصَاتُ من بنادقِ المجَـاهِدين ، لتحصُدَ أرواحَهُم النجِـسة ، وسقطتْ كُلُّ الوَحْدة العَسْكرية بين قَتيلٍ وجَريح.

وهَنّأ الشعبُ الفِلسْطينى بَعْضه بَعْضًا على نجاحِ تلكَ العمليةِ الجريئةِ فى الوقْت الذى شَعر فيه اليهودُ بالغيْظِ والغَضَب .

رقم الإيداع : ١٠٨٦٩ / ٢٠٠٠
الترقيم الدولى I.S.B.N.
977 - 5819 - 74 - 1
الطبعة الأولى - يوليو ٢٠٠٠ م